



مُؤَسَّسَةُ دَانَ الْحُكْمِ لِلتَّقَاةِ وَالْعِلْمِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ
مَرْكَزُ مَدَارِ التَّمْيِيزِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ

قراءة في بيان السيد السيستاني لحادثة الحمدانية

الشيخ مقداد الكعبي

1445 هـ - 2024 م

قراءة في بيان السيد السيستاني لحادثة الحمدانية

أصدر مكتب سماحة المرجع الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله) في النجف الاشرف بياناً ترحم فيه على الضحايا جراء الحريق الذي حدث في الحمدانية، واستشكل بعض الجاهل والساذجين من الناس ان هؤلاء ليس بمسلمين فكيف يترحم عليهم مرجع الطائفة وسيدها؟! وفي هذا التقرير لمحاضرة الشيخ مقداد الكعبي رداً وبياناً لروح الإسلام وتعاملاته مع غير المسلمين مستشهداً بحوادث وروايات عن النبي وآله الاطهار عليهم السلام.



بسم الله الرحمن الرحيم

ما صدر من بيان من مكتب سماحة السيد السيستاني (دام ظله) في الترحم على ما جرى في حادثة الحمدانية وحفل الزفاف وصدور بيان من المكتب للتعزية وما لاقى هذا البيان من ردود فعل على الساحة اليوم وحاول البعض ممن يتصيد بالماء العكر أن يجعله وسيلة للتهجم على المرجعية باستغلال العاطفة واستغلال جهل الناس.

لدينا قاعدة في التعامل الاجتماعي مع الكفار؟ سواء كان هذا الكافر كتابي أو كان هذا الكافر غير كتابي. ما المراد من الكافر الكتابي؟ الكافر الكتابي هو الذي عنده كتاب سماوي (اليهود والنصارى والمجوس) فالنصارى عندهم الإنجيل واليهود عندهم التوراة والمجوس أيضاً عندهم كتاب سماوي احرقوه وقتلوا نبيهم.

فما هي القاعدة الشرعية في التعامل مع الكافر، بعض الأحيان يكون زميلي بالكلية بعض الأحيان يكون شريكي بالعمل بعض الأحيان يكون من معي بنفس الدائرة بعض الأحيان يكون جيراناً يصير عنده حالة ولادة حالة وفاة حالة الزواج مثلاً يصير عنده أعياد وتبادل بالهدايا مثلاً بعض الأحيان يصير تزاور فما هي القاعدة الشرعية في التعامل والعلاقات الاجتماعية مع الكفرة؟

الجواب:

نقسم الكافر إلى قسمين:

أولاً: كافر حربي، كافر محارب أعلن العداوة للإسلام والمسلمين كإسرائيل مثلاً، اليهود في إسرائيل هؤلاء اغتصبوا الأرض الإسلامية وأعلنوا الحرب والعداء للمسلمين ولذلك يفتي جميع الفقهاء بعدم إقامة علاقات مع الإسرائيليين لا يجوز موادتهم لا يجوز السلام عليهم لا يجوز التزاور معهم لا يجوز حتى البيع والشراء لا يجوز شراء البضاعة الإسرائيلية لما فيه من دعم لهم (فتجب المقاطعة التامة) لماذا؟ لأنه كافر حربي أعلى العداء للإسلام والمسلمين واغتصب حقاً للأن لا زالوا مغتصبين لهذه الأرض ويؤذون أهلها من المسلمين.

القسم الثاني من الكفار: غير المحارب الذي شمل بهذه الآية، قال تعالى بسم الله الرحمن الرحيم (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين) لا ينهاكم الله عن الذين لا يقاتلون ولم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم لا ينهاكم أن تبروهم هذا القسم الذي هو غير معلن للعداء من الكفار ولم يخرجونكم ولم يقاتلونكم في الدين لا ينهاكم الله أن تبروهم وتقسطوا إليه ما معنا تبروهم يقدم البر إليهم لا ينهاكم الله سبحانه وتعالى عن إقامة علاقات وجوار تزاور حضور أفراحهم حضور أحزانهم ومواساتهم وفي الأعياد بالكريسمس لا يوجد اشكال

حتى لم ينهانا عن الترحم عليهم والترحم فائدته ثمرته تخفيف العذاب لا مانع منه؛ لأنه غير محارب وهذا يعكس عظمة الإسلام وحالة السلم الموجودة عند الإسلام التي تجدها بارزة في حتى في تنظيم العلاقات مع الطرف الآخر الكافر.

لذلك الآن كثير من الأسئلة لما ترفع لمكتب سماحة السيد السيستاني (دام ظلّه) من الأخوة الذين يعيشون في وسطهم هل يجوز أن نهئهم بالعيد وهل يجوز أن نقدم لهم هدية؟ إذا صار لهم حالة فرح أروح أحضر حالة حزن سماحة السيد يقول: لا مانع من ذلك ويستشهد بهذه الآية: (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلونكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم) بل نحن مطالبين بالقسط معهم والعدل معهم لا يحق لنا أن نظلمهم؟ النبي (صلى الله عليه وآله) يوم من الأيام في مسجده انتهى من صلاة الفجر بعد أن انتهى من الصلاة جاء يهودي قال يا محمد لي عليك ديناً قال نعم أنا أقر به قال الآن توافيني به قال ليس لي ما أوافيك به فقال اليهودي لا تقوم من مقامك حتى توافيني، الصحابة لم يطبقوا ذلك فأرادوا أن يعتدوا على ذلك اليهودي قال لهم النبي: لم آمر بظلم معاهد.

يعني ديني لا يسمح لي أن أظلم هذا صاحب حق وحبس النبي من صلاة الصبح صلاة الظهر صلاة المغرب وبات النبي في المسجد إلى ثاني يوم ما كان امكانية عند المسلمين يسدون الدين عن النبي؟ ثاني يوم الصبح لما علا النهار وقف اليهودي خطيباً في الناس خاطباً وقال اعلّموا ما داعيت النبي من أجل المال لكن موجود عندنا في التوراة صفات نبي آخر الزمان فأردت أن أتحقّق هل هي موجودة فيه فعلاً أم لا؟ وجدت من صفاته لا يظلم معاهداً غير صخاب ولا فحاش وحليم فوجدتها فيه فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنه رسول الله.

هذا خلق الإسلام يقول أنا الله بعثني ألا أظلم معاهدا

حسناً فهؤلاء (حادثة الحمدانية) عندما ماتوا في وسط قاعة كانوا يمارسون المعصية فهو ليس داعياً للتشفي هل هناك مشكلة أن تترحم عليهم؟ لا اشكال

فما هو معنى الترحم؟

الطلب من الله ان يخفف عنهم العذاب، نعم الكافر في النار، لكن العذاب درجات

الدعاء بالشفاء لمرضاهم، ولم ينهانا الله سبحانه وتعالى عنه بل هذا قمة الإنسانية اليوم لما مكتب سماحة السيد أصدر هذا البيان وتناقلته وسائل الإعلام العربية والإقليمية والدولية عكس صورة ناصعة للإسلام وقرؤه غير قراءة بعض المحللين لما جلسوا وقالوا هذا يمثل الإسلام الحقيقي.

لاحظوا المرجع الأعلى للشيعة يترحم على هؤلاء ويواسيهم ويشاركهم في المصائب هذا دليل على أن داعش ليس من المسلمين فأصبح الناس والعالم اليوم حتى الغرب بدأ يميز بين اسلام داعش واسلام الشيعة اليوم القراءة العالمية لبيان مكتب سماحة السيد رفعة راس باصطلاحنا العرفي تدل على حكمة عالية تدل على أصول الإسلام التي تحترم الإنسان أمير المؤمنين يقول لك لمالك إما أن يكون أخ لك في الدين أو نظير لك الخلق هذا بشر مثلك أنت بشر تربطنا معهم علاقة الإنسانية.

فما هو المانع ان ترحمنا عليهم؟ كان معهم أطفال ونساء كبار احترقت بالنار

هل كان هذا عذاب الله؟ من يستطيع أن يحكم بذلك؟ هذه قضية غيبية وهل هي عقوبة إلهية، لا ندري؟ قد تكون عقوبة وقد تكون مثلاً أسباب طبيعية والله لم يدفع عنهم؛ لأن بيت الغناء لا تؤمن فيه الفجيعة، يعني إذا نزلت عليهم مصيبة الله سبحانه وتعالى لا يتدخل لأنه بفعلهم رفعوا هذا الستر الإلهي لكن نستطيع أن نحكم؟ لا.

تصوروا عظمة الإسلام ونحن بحاجة أن نفهم الإسلام فهماً حقيقياً اذكر يوم من الأيام أقيم الحد على أحدهم في زمان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تعلمون ان عقوبة المتزوج عندما يزني تكون عقوبته الرجم فيغتسل غسل الميت يلبس أكفان يدفنه وسط التراب ويقوم المسلمون برميهِ بالحجارة حتى يموت.

اليوم الفضائيات والثقافة الأخرى والمسلسلات وفي شهر رمضان يعتبرون العلاقة التي يقيمها المتزوج والمتزوجة علاقة حب ومن حقها أن تحب شخص غير زوجها وتقيم معه علاقة.

هؤلاء أجلكم الله السفلة السفهة الذين غيروا خلق الله سبحانه وتعالى.

نحن في الإسلام عندنا المتزوج يزني يرحم حتى الموت، وكذلك المرأة المتزوجة عندما تزني ترحم حتى الموت لا تستحق الحياة تصبح غدة سرطانية يجب أن تجتث من المجتمع ففي زمان النبي (صلى الله عليه وآله) أحدهم أقيم عليه الحد فالنبي بعد أن أمر بإقامة الحد عليه من ضمن الذين رجموه كان أحدهم عمر بن الخطاب كان يرحمه ويقول له لعنك الله، أما سلمان المحمدي كان يرميه ويقول اللهم خفف عنه اللهم خفف عنه، النبي نهر عمر وقال له ما هكذا ادبتكم؟

القرآن في الروايات (أن الشاب إذا قرأ القرآن في المصحف خفف الله العذاب عن والديه وإن كانا كافرين) وهناك أعمال صالحة يقوم بها المسلم من آثارها أن يُخفف العذاب عن الكافر انظروا الى رحمة الباري عز وجل.



نحن نقرأ في دعاء رجب (يا من يُعْطِي من سألَه يا من يُعْطِي من لم يسألَه ومن لم يعرفه تحنُّنا منه ورحمة)

الإسلام يعلمنا أن نترحم حتى على الكافر بشرط ألا يكون محارباً ليس معادياً للإسلام كالإسرائيليين المستحيلين لأرض فلسطين.

وبيان سماحة السيد المرجع كان خطوة مباركة ولست أنا أهلاً حتى أقيمها لكن أقرأها من باب أني مقلد لسماحته ومطلع على الأحكام الشرعية فهي ضمن الموازين الشرعية وواقعاً كانت خطوة حكيمة في محلها أغلقت أفواه الجهلة.

أختم في هذه القصة: نبي من الأنبياء يروى أنه كان دائماً يدعو الباري عز وجل أن ينزل العذاب على قومه، نزل عليه الوحي يقول له اصبر قليلاً، عسى أن يتوبوا ويرجعوا الى الله تعالى، الى أن نزل عليه الوحي في أحد الأيام قال له اصنع فخاراً من الطين واذا اكتمل صنع هذا الفخار ينزل عليهم العذاب فجاء النبي بالطين وعجنه وجعله على هيئة الكوز ووضع أمام الشمس وأخذ يراقبه إلى أن اكتمل، نزل الوحي أخبره بأن الله يأمرك بأن تكسر هذا الفخار، فقال إلهي أنا أكسره، أنا عبد مأمور، لكن ممكن أن أسأل عن الحكمة، لأنني تعبت فيه كثيراً، فجاءه النداء تسألني لأنك تتألم لكسر فخار لا روح فيه صنعته بيدك وتطلب مني أن أنزل العذاب على عبيد خلقتهم بيدي، أرجو أن يتوبوا ويرجعوا.

(قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله)

من المخاطبون يا عبادي؟ الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله.

